



الأخلاق

ثالث إعدادي

طبعة ١٤٢٨ هـ



المحتويات

الدرس الأول: القدوة

يقول تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا﴾ (الأحزاب: ٢١).

١. القدوة وأثرها في المجتمع



كل إنسان يتأثر بالأشخاص الذين يصادقهم أو يقرأ عنهم، من خلال إعجابه بصفاتهم. فإذا كان الشخص الذي يتأثر به ذا صفات نبيلة، فلا شك أنه يصبح بمرور الزمن صاحب صفات نبيلة، والعكس بالعكس.

وكذا المجتمع بأكمله، فإذا تعلَّق بشخصية علمائية ربانية عاملة، فإن المجتمع يُضْحي مجتمعًا مؤمنًا متحابًّا ومتماسكًا، ولذا قيل: «إذا صلح العالِم صلح العالَم»، والعكس بالعكس.

ويؤكد العلماء أن اختيار القدوة يختصر المسافة الزمنية الطويلة والجهد الكثير الذي يحتاجه المربون لإعداد جيل صالح، ولذا قيل أيضًا: «إن الإنسان يبدأ مقلدا وينتهي مبدعًا»، وهذا قانون اجتماعي كبير يسمى

بقانون (المحاكاة).

٢. بمن نقتدي؟

أ) القدوة الحسنة

لا بدَّ من أن تتوفر في الإنسان القدوة عدد من الصفات، ويكون مثالاً يـُحتذى به فيها، ونذكر منها:

١ - أن يكون إنسانًا تقيًّا راسخ الإيمان متورِّعًا عن محارم الله، فلا يقتحم في الشبهات، ولا يتخلى عن التخلق بالأخلاق الحسنة .

٢ - أن يكون مؤمنا قوي العقيدة.

٣ - أن يكون حكيمًا، يجيد التصرف في المواقف الصعبة، ويضع الأمور في مواضعها، قال الله تعالى: **﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾** (البقرة: ٢٦٩).



٤ - أن يهتم بأمور مجتمعه والمسلمين في مختلف بقاع العالم، ويحاول أن يقوم بالإصلاح في أي موقع كان، يقول الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم: «**من لم يهتم بأمور المسلمين فليس منهم**».

٥ - أن يكون مثقفًا في أمور دينه والأمور الحياتية العامة.

من يمثل القدوة الحسنة؟

إن أهل البيت عليهم السلام هم خير قدوة، ويأتي بعدهم الأنبياء، ثم أصحابهم

المخلصون، فالعلماء الأتقياء الذين يرشدونا إلى طريق الحق، ويربوا فينا الخصال الحميدة، ويجعلونا نسير دومًا في خطى الإسلام المحمدي الأصيل.

ومطالعة حياة هؤلاء الأبرار ضروري من أجل التعرف إلى شخصياتهم والسير بهداهم؛ فهم كانوا يملكون أنبل الصفات، وأروع السجايا. وكانت مواقفهم البطولية من أروع ما شاهدت الأرض من مواقف.

فإنهم صلوات الله عليهم أفضل من يمكن أن يضعهم الإنسان نصب عينيه، محاولاً الإقتداء بهم في معترك الحياة، يقول الله تعالى: ﴿**فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ**﴾ (الأنعام:٩٠). ويقول أمير المؤمنين عليه السلام: «**إذا لم تكن حليمًا فتحلّم، فإنه قل أن تشبَّه أحد بقوم إلا وأوشك أن يكون منهم**»، وكما قال الشاعر:

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم ... إن التشبه بالكرام فلاح

فكّر وأجب

س١/ كيف يؤثر الإنسان إذا كان قدوة في المجتمع؟

س٢/ ما هي شروط القدوة الحسنة؟ (اذكر أربعة شروط).

س٣/ مَنْ يمثل لنا القدوة في هذا الزمن؟

س٤/ إن بعض الصالحين والأنبياء والأئمة عليهم السلام لا نراهم، فكيف نقتدي بهم إذا أردنا ذلك؟

الدرس الثاني: كيف نقتدي بأهل البيت عليهم السلام؟



١- أهل البيت عليهم السلام لهم مدرسة الحياة التي يستقي منها جميع الناس الدروس العملية لواقع حياتهم. فما من إنسان يسعى للوصول إلى طريق الله أو يحتاج لحل مشكلة بشخصه أو مجتمعه إلا ويجد الحل الأمثل من هذه المدرسة.

فمن يعاني من أمراض القلب الروحية له أن يقرأ في سيرة أهل البيت عليهم السلام عن روح التسامح والتواضع والكرم والزهد والإحسان وكظم الغيظ ... إلخ ويتخذها منارًا له مما تحسن أخلاقه والمجتمع أو الفرد اللذان يعانيان من الجهل له أن يتطلع إلى علم أهل البيت عليهم السلام وينهل من هذا العلم.

ومن كان ابتُلِي بالمشاكل والهموم في هذه الدنيا فإن حياة أهل البيت حافلة بالصعاب والإبتلاءات التي واجهوها بالصبر فموقف الإمام الحسن

عليه السلام مع الرجل الشامي[1] وتصدُّق فاطمة الزهراء عليها السلام بثوب زفافها[2].

وربما يقول قائل ليس بالإمكان الامتثال بأخلاق وأفعال المعصومين عليهم السلام كلها.

فنقول له: نعم، فإن لهم موارد مختصة بهم كأئمة للمسلمين ولهم مقام رفيع عند الله لا يصل إليه ملك مقرب ولا نبي مرسل. بالإضافة إلى أن الظروف الزمانية والمكانية لها دور كبير في مواقفهم وأدوارهم. ولكننا نستطيع أن نسعى للوصول إلى مقام قريب من مقامهم بالامتثال بهم فعلًا وليس بجعلهم مثالا مقدّسًا لا يمكن تطبيقه**!!**

٢ - الاقتداء بغير المعصومين عليهم السلام كالعلماء والمؤمنين، وينبغي فيه الحذر مهما بلغوا من العلم والإيمان، فحتى نتعرف إلى هؤلاء «القدوة» لا بد من توفر الصفات التي أشرنا إليها سابقًا.

فليس من العقل أن نتعلَّق بشخصية ما، ثم نضفي عليها الألقاب والامتيازات، بل يجب علينا أن نبحث عن الصفات الحميدة والخصال الحسنة فإن وجدناها فيهم، كانوا قدوتنا وإلا فعلينا مواصلة طريق البحث. يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «**اعرف الحق تعرف أهله**».

وينبغي أن نقتبس الأمور الحسنة من كل شخص تتوفر فيه، ونبتعد عن

---

(١) الإمام الحسن بن علي عليه السلام (مع المعصومين)، ترجمة كمال السيد.
(٢) فاطمة الزهراء عليها السلام من المهد إلى اللحد (القزويني).

السيئ من القول والفعل مهما يكن من الذي يصدر منه ذلك.

مثال من وحي الواقع

فلو أن رجلا مؤمنا يقوم بدور اجتماعي فعّال من خلال إلقائه المحاضرات الهادفة وأخلاقه حسنة مع من حوله ويؤدي واجباته المنزلية على أكمل وجه إلا إن تصرفاته مع عائلته سيئة، فلا يمكن اتباع هذا الإنسان واتخاذه قدوة في تصرفاتنا مع عائلاتنا.

اختبار السيد بحر العلوم للشيخ النراقي:

ينقل أن مؤلف كتاب جامع السعادات[1] العالم الجليل النراقي أهدى نسخة من مؤلفه هذا (أي نفس كتاب جامع السعادات) إلى السيد بحر العلوم، وقد ذهب النراقي إلى الزيارة في النجف، وحضر العديد من العلماء لزيارته إلا أن السيد بحر العلوم لم يزره، فقام النراقي شخصيًا لزيارته في منزله مرتين، ولكن السيد بحر العلوم لم يعره الاهتمام المناسب لشأنه (أي لم يهتم بوجوده وزيارته)، ومع ذلك عاود الشيخ النراقي الزيارة للمرة الثالثة، ولكن في هذه المرة قام السيد بحر العلوم هو شخصيًا لإستقبال ورحب به كثيرًا، ثم أخبره بالسبب الذي جعله يظهر أنه لا يهتم به ولا يحترمه كثيرًا، ويتصرف معه ذلك التصرف، وهو أنه يريد أن يعرف هل أن

(١) وهو كتاب مهم ومفيد يحتوي على موضوعات أخلاقية.

مؤلف كتاب (جامع السعادات) يعمل بما كتبه في كتابه، أم أنه يقول ما لا يفعل؟ ثم قال له: لقد وجدت مؤلف الكتاب أفضل ممثل للكتاب، وكان شخص المؤلف هو بنفسه خير كتاب[1].

ب) القدوة السيئة

ولا بد هنا أن نقف وقفة مع ما يحدث في المجتمع من التقليد الأعمى، وبخاصّة التقليد للغرب والانخداع والانبهار بحضارتهم، وذلك عن طريق التأثر بنجوم السينما ونجوم الرياضة وغيرها.

ومن مظاهره أن يقلِّد نجم السينما في مشيته وكلامه، في ملبسه ونظراته وبسماته، وفي تصفيف شعره، وتجميل وجهه، معتقدًا أن هذا الأسلوب الخطأ سيعود عليه بالعزة والشهرة.

ولكن فليلتفت هذا العزيز إلى أمور

١ – أن التقليد الأعمى يؤثر على شخصيته ويفقده احترام الناس والثقة فيه، لأنه يصبح صورة مشوهة عمَّن يقلِّده، إذْ لم يأخذ منه إلا القشور إذا كان عند ذاك غير القشور.

٢ – لا بدَّ من الالتفات إلى الحرب الثقافية التي يشنُّها الغرب على الإسلام والمسلمين، من أجل إضعاف دينهم وحرفهم عن مبادئهم، فإذا قلدتهم في أمورهم وتعلق قلبك بهم، فهل يُرجى منك أن تعيش

---

(١) الأخلاق والأداب الإسلامية، ص١٤

لإسلامك؟ !

٣ - التركيز على المظهر ينسي الإنسان الجوهر ويبعده عن الخلق الحسن.

وإذا كان من تقليد فلنقلدهم في نموِّهم وتقدمهم، بأن نسعى لأن نبني حضارة إسلامية، فنستفيد من خبراتهم في الميادين العلمية.

فكّر وأجب

س١/ هل بالإمكان الوصول إلى مقام أهل البيت عليهم السلام؟ إذًا لماذا نقتدي بهم؟

س٢/ هل نقتدي بالعلماء؟ وكيف يكون ذلك؟

س٣/ ما هي المساوئ الناتجة من تقليد الغرب؟

س٤/ ابحث عن الموقف الذي حدث بين الإمام الحسن بن علي عليه السلام مع الرجل الشامي واذكره لزميلك في الفرقة؟ وعلى ماذا يدل هذا الموقف؟

س٥/ من يستطيع أن يسرد علينا قصة تصدق فاطمة الزهراء عليها السلام بثوب زفافها في نفس ليلة الزفاف؟ وما رأيك في هذا الموقف؟ وعلى ماذا يدل؟

الدرس الثالث: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الإصلاح همّ ومسئولية

من أعظم الواجبات الدينية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. قال تعالى:

﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران:١٠٤)

وقال تعالى: **﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ﴾** (آل عمران : ١١٠).

وقد روي عنهم عليهم السلام: أن «**بالأمر بالمعروف تقام الفرائض وتأمن المذاهب وتحل المكاسب، وتمنع المظالم، وتعمر الأرض وينتصف للمظلوم من الظالم، ولا يزال الناس بخير ما أمروا بالمعروف، ونهوا عن المنكر، وتعاونوا على البر، فإذا لم يفعلوا ذلك نزعت منهم البركات، وسلط بعضهم على بعض ، ولم يكن لهم ناصر في الأرض ولا في السماء**».

ومصلح البشرية محمد   يُعِدُّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أساسًا لكمال شخصية المسلم،

فالدين ليس فقط ممارسات عبادية فردية، إنما الدين همّ ومسئولية، على المسلم أن يعيشها في كل أحواله وتصرفاته، وإلا فلا قيمة للإيمان المنغلق الضيق الذي يمارس بين الجدران المغلقة فقط.

وقد ورد عنه ﷺ قوله لأصحابه: «**إن الله عز وجل ليبغض المؤمن الضعيف الذي لا دين له، قالوا له**: «**وما المؤمن الضعيف الذي لا دين له؟**» **قال** ﷺ: «**الذي لا ينهى عن المنكر**».

ما هو المعروف وما هو المنكر؟

المعروف: هو كل ما أوجبه الله من صلاة وصوم وغيرها، وكل ما أمر به من أخلاق وآداب كالصدق والأمانة وغيرها، وكل ما حبب إلينا من أعمال كالإحسان والإيثار والمحبة.

المنكر: هو كل ما حذر منه الإسلام ونهى عنه، كترك الواجبات من صلاة وصوم وخمس، أو فعل المحرمات كالظلم والغيبة والحسد والخيانة.

فائدة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

علينا أن نعرف أن الساكت عن المنكرات كأنه راضٍ عنها.

مثال ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

وهناك مثالٌ وارد في إحدى الروايات التي تبين أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تقول الرواية: «إن مثل الناس في المجتمع كمثل ركاب سفينة ذات طابقين علوي وسفلي، وأهل الطابق السفلي قالوا سوف نخرق خرقًا (نثقب ثقبًا) في أسفل قسمنا، وأرادوا أن يثقبوا السفينة من تحتها، وإن الركاب الذين في القسم العلوي يجب عليهم أن ينهوهم عن ذلك

الفعل، لأنهم إن فعلوا ذلك فستغرق السفينة بهم جميعًا، وإن لم يفعلوا فسوف ينجون جميعًا».

كذلك هو الوضع في المجتمع، فإن الذين يعملون السيئات إذا تركوا ولم يأمرهم أحد بالمعروف وينهاهم عن المنكر فإن السوء سيصل إلى الجميع أما إذا حصل هناك أهل خير ينهونهم عن المنكر فإن الخير ينتشر، ويتلاشى الشر بالتدريج. فعزة المجتمع الإسلامي وسؤدده مرتبطان بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

(للقراءة) قصة ناقة نبي الله صالح عليه السلام

والقرآن الكريم أيضًا يذكر في قصة نبي الله صالح عليه السلام وقومه ثمود، فقد كانت معجزة النبي عليه السلام لهم هي الناقة، وكان عليهم أن لا يمسوها بسوء لأن الله سبحانه توعد من يمسها بالعذاب الأليم، لكن مجموعة آثمة من ثمود هم الذين قاموا بعقر الناقة بل المعروف عند المفسرين أن واحدًا فقط هو الذي قام بهذا العمل الشنيع، والبقية رضوا ولم ينهوا عن ذلك فلذلك عذبهم الله تعالى جميعًا بالعذاب الأليم.

إن تعبير الآية أنهم (عقروا) الناقة يثير إحساسًا أن الراضي بالمنكر مساو لفاعل المنكر بالضبط.

والمجتمع الذي تشيع فيه المنكرات من فئة من الناس والبقية راضون عنهم وساكتون فإنهم جميعًا يستحقون العقاب الإلهي، أجارنا الله وأبعدنا عن سخطه العظيم.



فكّر وأجب

س١/ ما هو المعروف وما هو المنكر؟

س٢/ اذكر مثالاً لما تعتقد أنه أثر من آثار ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المجتمع.

الدرس الرابع: الأسلوب الصحيح في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مسئولية شرعية، فَلِلانطلاق نحو هذا الأمر العظيم لا بدَّ أن نتخذ الأساليب السليمة الفعالة والمؤثرة، فمن أهمها:

١. الالتزام بالمعروف ورفض المنكر قولاً وفعلاً وفكرًا: فَنُصْلِحُ أنفسنا ونصحح أخطاءنا قبل أن نطلب ذلك من الآخرين، وَ علينا أن نكون قدوة، وإلا فكل ما ندعو إليه سوف لن يترك أثرًا عند أحد.

٢. الانفتاحية: فإنه يا عزيزي ربما تكون لدينا ثقافة نظرية ومعرفة. ولكن هل تعتقد أن ذلك يكفي حتى يكون آمرًا بالمعروف وناهيًا عن المنكر؟ !. أنا متأكد بأنك ستجيب، كلا هذا لا يكفي ...

ويتبادر إلى ذهنك على الفور لزوم مخالطة الناس ومعاملتهم بالحسن واللطف وامتلاك الحس الإجتماعي والذكاء لمعرفة الظروف التي يعيشها المجتمع، لكي يكون جامعا للعلمين: النظري والتطبيقي، فيكون أكثر تأثيرا وأقوى.

فيمكن مثلاً الاستفادة من جو منفتح كالرحلات مثلا في توجيه الآخرين بلطافة من خلال الحديث اللبق والسلوك العملي الذي يترجم السلوك الإسلامي الصحيح لترك بعض العادات السيئة مثل الألفاظ القبيحة مثلاً. وينبغي دائمًا التحلي بالبشاشة وحمل روح المحبة للآخرين من أجل هدايتهم.

ويروى عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال لأحد أصحابه وقد أراد أن يَتَرَهْبَن ويزهد في الدنيا: «**كيف تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر إذا لم تخالط الناس؟..**» ثم أضاف (صلى الله عليه وآله وسلم): «**بئس القوم، قوم لا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر**».

٣.استخدام الحوار الهادئ المحبب: الذي يثير الاحترام والحب والثقة، كما قال تعالى: ﴿**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾ (النحل: ١٢٥).

فيجب علينا أن نبتعد عن أسلوب العنف، إلا في الحالات التي لا يُجْدي فيها أسلوب اللين والحسنى وإيراد الصور المشرقة والقصص من سيرة العترة الطاهرة (عليهم السلام)، حينئذٍ يستلزم الأمر استئصال هذا المرض قبل أن يستفحل أمره وينتشر كانتشار النار في الهشيم حتى لو اضطرنا ذلك إلى استعمال عقابٍ أشد نفعًا.



كما ينبغي لنا ممازحة الناس ممازحة جميلة وملاطفتهم لجرهم إلى التدين.

فكّر وأجب

س١/ إذا كنت تعلم أن صديقك يكذب فهل يجب عليك أن تنهاه عن ذلك أم أن هذا من شؤونه الخاصة ولا يجب علينا التدخل فيها؟

س٢/ ما الأسلوب الصحيح في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟

س٣/ كيف يمكن مراعاة فارق الأعمار في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟

س٤/ أتمِمْ:

أ. ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ ....﴾

ب. ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ ....﴾

الدرس الخامس: التحلِّي بالعادات الحسنة[1]

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**ميدانكم الأول أنفسكم فإن قدرتم عليها فأنتم على غيرها أقدر وإن عجزتم عنها فأنتم على غيرها أعجز فجرّبوا معها الكفاح أوّلا**»[2].

يولد الإنسان كالصفحة البيضاء

من الخطأ الكبير أن يتوهم البعض إن الناس يولدون أخيارا متصفين بالأخلاق الحسنة أو أشرارًا متصفين بالأخلاق السيئة، كما يولد (الخروف) وديعًا، ويولد النمر مفترسًا. فليست الأخلاق تحدث للإنسان دون إرادته أو تحصل له بالصدفة، بل هي صفات يكتسبها إما من التربية أو عن طريق التأثر بالأصدقاء وبمن حوله.

صعوبة تربية النفس

إنّ عملية تأديب النفس وتربيتها على الخير ليست بالأمر السهل، بل هي في غاية الصعوبة، ولا يمكن ذلك إلا بالجهاد المتواصل.

ومن ثبت على الأخلاق الحسنة في الدنيا ووازن بين رغباته لم تزلّ قدمه

---

(١) هذان الدرسان مقتبسان بتصرف من موضوع "كيفية التخلص من العادات الذميمة" من موقع شبكة أهل البيت عليهم السلام – موقع متخصص في الأخلاق الإسلامية.

(٢) نهج البلاغة.

يوم القيامة على الصراط ووصل إلى الجنـة، وأما من مال عن الأخلاق الحسنه وابتعد عنها في الدنيا تضطرب قدمه على ذلك الصراط ويسقط في جهنم.

ورغم صعوبة تربية النفس على الخير والابتعاد عن الأخلاق السيئة إلاّ أنّ ذلك ليس مستحيلاً.

العادة تجعل تربية النفس صعبة

يمكن أن يكون أحد أسباب الصّعوبة في تربية النفس راجعة إلى صعوبة التخلّي عمّا أعتاد عليه الإنسان لمدة طويلة، حيث إن الإنسان ينسجم مع الفعل الذي اعتاد تكراره وتصبح نفسه مستأنسة به.

يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «**العادة عدوٌّ متملّك**»[1] وبالتالي يكون من غير السّهل الإقلاع عنه، يقول الإمام العسكري عليه السلام: «**ردّ المعتاد عن عادته كالمعجز**»[2]، وأوضح مثال على ذلك من تعوّد شرب السجائر سنين طويلة وبصورة دائمة فانه يصعب عليه التخلي عنه كما هو واضح، وهكذا يجرى الكلام نفسه في جانب الأخلاق السيئة كالكذب والغيبة والحسد والغضب في غير محله والغرور والتكبر، فمن اعتاد عليها فترة من الزمن عسر عليه التخلص منها.

---

(١) غرر الحكم ودرر الكلم ص ٣٣.
(٢) البحار ج ٧٨ ص ٣٧٤.



كيف يتخلص الإنسان من العادات السيئة

يستطيع الإنسان أن يتخلص من العادات السيئة بأن يذكر نفسه بأهمية تربية النفس على الأفعال الحسنة، وينبهها لخطورة الاستمرار على الأفعال السيئة، فإن النتيجة هي إما الجنة وإما النار.

ثم بعد ذلك عليه أن يتهيأ، ويعزم على فعل الخير وترك الشر. وعليه أن يقوي إرادته لكي يفعل ذلك.

نصائح لتقوية الإرادة

١) عيّن الهدف وما تريد أن تتصف به من صفات قبل بدء العمل ولا تتردد.

٢) حاول أن تبلغ أكمل الأشياء، ولكنك ستصل إليها طبعا بالتدريج.

٣) كن واثقًا من نفسك بأنك ستصل إلى ما تريد.

٤) حاول أن تبذل كل طاقتك في تحسين العمل وإن كان شاقًّا، فإنّ الفوز نتيجة المثابرة والإتقان.

٥) حاول تكرار العمل ومعاودته كثيرًا حتى ينطبع في النفس وتزول الصفة المضادّة.

ولأهمية هذا الأمر الأخير ـ تكرار العمل ـ سنقف معه قليلًا في الدرس القادم إن شاء الله تعالى.

فكّر وأجب

س١/ يعتقد البعض أن الإنسان منذ ولادته يكون مخلوقًا خيِّرًا أو شريرًا، فما هي نظرتك أنت؟

س٢/ هل هناك علاقة بين التمسك بالأخلاق الحسنة وبين السير على الصراط المستقيم المؤدي للجنة؟ ما هي هذه العلاقة؟

س٣/ ما هو سبب صعوبة تربية النفس؟

س٤/ اذكر مثالاً لعادة سيئة يمكن التخلص بها عن طريق اتباع خطوات تقوية الإرادة، وطبق تلك الخطوات عليها.

س٥/ بحث

س٦/ الاستيقاظ لصلاة الصبح مشكلة يعاني منها الكثير، هل يمكنك مساعدة شخص ما من خلال هذا الدرس.

س٧/ سجِّل ملاحظات خلال هذه التجربة. وقدِّمها للمعلم.



الدرس السادس: التحلي بالعادات الحسنة

أهمّية تكرار العمل

لقد أثبتت التجارب الإنسانية بأنّ مزاولة أي عمل وتكراره والمواظبة عليه كثيرًا يجعل هذا العمل متركزًا في الذهن وراسخا في النفس، وكما يقال: «**من شبّ على شئ شاب عليه**»، ويقول أمير المؤمنين عليه السلام: «**ومن يدمن**[1] **قرع الباب يلج**[2]»[3].

ففعل الخير وترك الشر قد يكون صعبا في أول الأمر إلا أنه سيصبح بفضل التكرار سهلًا يسيرًا تتقبّله النفس. ولنضرب مثالين على هذا:

المثال الأول: إزالة صفة الجبن

لو أراد أحدنا التخلص من صفة الجبن عن نفسه والاتصاف بالشّجاعة فما عليه - بعد العزم والإرادة - إلاّ أن يكرّر الورود في المواقف التي كان يخاف فيها حتىّ يزرع في نفسه الاتصاف بالشّجاعة، كما يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «**إذا هبت أمرا فقع فيه فان شدة توقيه أعظم مما تخاف منه**»[4].

---

(١) أي تعود دائمًا.
(٢) أي يدخل.
(٣) البحار ج ٩١ ص ٩٦.
(٤) البحار ج ٧٠ ص ٣٦٢.

المثال الثاني: إزالة صفة البخل

من أراد التخلص من صفة البخل والاتصاف بالكرم، فعليه الإقدام على البذل والعطاء وبصورة دائمة، وبالتّالي سيرى أنّه اتصف بصفة الكرماء وابتعد عن صفات البخـلاء، وهذا هو معنى تدريب النّفس على الكرم.

معرفة مساوىء العادة للتخلص منها

ويمكن للمؤمن أن يحوِّل الصفات النفسية التي تدفعه لفعل الأمور القبيحة إلى أسباب للخير. ونتبيَّن ذلك من خلال الأمثلة التالية:

المثال الأول: داء الغرور

إن المصاب بهذا المرض إذا أراد التخلص منه فعليه أن يستثمر حب الحصول على الثواب من عند الله تعالى وحب الحصول على مكانة في المجتمع، وهو يعرف أنه لن يكون محبوبًا من الناس وصاحب مكانة بينهم إلا إذا تخلى عن الغرور. إذ إن المغرور عرضة لغضب الله تعالى كما يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «**من رضي عن نفسه أسخط ربه**»[1]. المغرور ينبذه الآخرون ويسخطون عليه، يقول الإمام الهادي عليه السلام: «**من رضي عن نفسه كثر السّاخطون عليه**»[2].

---

(١) غرر الحكم ص٣٠٨.

(٢) البحار ج ٧٢ ص ٣١٦.

المثال الثاني: داء التكبر

إن المبتلى بهذا الداء إذا أراد التخلص منه فليستعمل حبَّه الداخلي لأن يكون عزيزا محبوبا لدى الآخرين، إذ إن الناس العقلاء يستصغرون المتكبر لتكبره ويحبون المتواضع، وبالتّالي فإن الإنسان يصبح ذليلًا لا ينظر إليه أحد باحترام إن تكبّركما يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «**من تكبّر على الناس ذلّ**»(1) فلكي يحفظ الإنسان منزلته وكرامته لدى الآخرين فليترك التكبّر وليتواضع لهم.

والخلاصة التي نستفيدها من جميع ما سبق: إنّ الإنسان مهما تعوّد على ممارسة فعل سيء فإنه في الوقت نفسه مزوّد بإمكانيات كبيرة يستطيع بواسطتها التغلّب عليه وإبدال هذا الفعل بفعل حسن مضاد له.

فكّر وأجب

س١/ ما الذي يسهِّل فعل الخير؟

س٢/ لو فرضنا أن صديقك كان يستحي كثيرًا في إلقاء الموضوعات أمام بقية الطلاب، فماذا تقترح عليه؟

س٣/ كيف يمكن التخلص من صفة الحسد السيئة عن طريق صفة حب السلامة، إذ إن الحاسد يشغل تفكيره دومًا بالنعم التي أعطاه الله تعالى للآخرين؟

---

(١) البحار ج ١ ص ١٦٠.

المصادر

١. الإمام الحسن بن علي عليه السلام مع المعصومين عليهم السلام، ترجمة: كمال السيد.

٢. فاطمة الزهراء عليها السلام من المهد إلى اللحد، القزويني.

٣. كيفية التخلص من العادات الذميمة ؟، موقع شبكة أهل البيت عليهم السلام.

٤. الأخلاق والآداب الإسلامية، هيئة محمد الأمين صلى الله عليه وآله وسلم.